بالاقتباس من القرآن ، أو النظر إليه فى مفرداتها ، بل قد تكون الرسالة كلها آيات قرآنية ، مثل كتابه ﷺ إلى هرقل[1] .. وإذا ما تركنا الرسائل إلى كتب المقاسم والإعطاء ، نجد أننا انتقلنا نقلة كبيرة ، إذ ليست هذه الكتب إلا إحصاءات ،لا يمكن للفن أن يتسرب إليها من طريق ، ولا تتعلق بالأدب بأي سبب[2].

أما كتاب الرسول إلى عمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، فلا يحوى كما سبقت الإشارة إليه سوى تلك الأوامر أو النواهي الدينية ، لأن هدفه الأول تفقيه الناس وتلقينهم تعاليم الإسلام وإرشادهم إلى السنة ، فيقول فيه :

« أمره بتقوى الله فى أمره كله ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم والذى عليهم . . »[3] .

وبعد هذا تتوالى مجموعة من النواهي الدينية ومجموعة أخرى من الأوامر ، ثم بيان مقدار الصدقة ووجوب الالتزام بها فى كل وجه من الوجوه ، ثم يختتم ذلك ببيان ما يكون لليهودى أو النصرانى حين يسلم ، أو حين يبقى على نصرانيته أو يهوديته وما يكون عليه .

ولذلك فان لغة الحديث العادية هى التى تطبع هذه الرسائل جميعا على نحو ما ذكرنا ، وأما ما ورد فى رسائله عليه السلام إلى الملوك من استشهاد بالقرآن

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩

(٢) نشأة الكتابة الفنية فى الأدب العربى — حسين نصار ص ٤٠ — ٤١ (القاهرة / ١٩٥٤) .

(٣) مجموعة الوثائق السياسية ص ١٠٥ .